المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾(١).

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾(٢).

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾(٣).

أما بعد:

فإن سلامة القلب تجاه صحابة رسول الله ﷺ، والتأدبَ معهم، وإحسانَ الظن بهم، هي من صميم اعتقاد أهل السنة والجماعة، وعن

---

(١) سورة ال عمران: الآية (١٠٢).
(٢) سورة النساء: الآية (١).
(٣) سورة الأحزاب: الآية (٧٠، ٧١).

ذلك يقول ابن الصلاح رحمه الله:

«ثم إن الأمة مجمعةٌ على تعديل جميع الصحابة، وَمَنْ لابس الفتن منهم فكذلك، بإجماع العلماء الذين يعتدّ بهم في الإجماع؛ إحساناً للظن بهم، ونظراً إلى ما تمهد لهم من المآثر، وكأن الله سبحانه أتاح الإجماع على ذلك لكونهم نقلة الشريعة، والله أعلم»[١].

هذا ويشكِّل مَنْ لابس الفتنة من الصحابة مثل معاوية رضي الله عنه مدخلاً لأعداء هذا الدين للنيل من صحابة رسول الله ﷺ، وعن ذلك يقول عبدالله بن المبارك رحمه الله:

«معاوية عندنا محنة، فمن رأيناه ينظر إليه شزراً، اتهمناه على القوم ـ يعني الصحابة ـ»[٢].

وقال الربيع بن نافع الحلبي رحمه الله:

«معاوية ستر لأصحاب محمد ﷺ، فإذا كشف الرجل الستر، اجترأ على ما وراءه»[٣].

لذا فقد جاء اختيار موضوع هذا البحث **«مرويات خلافة معاوية رضي الله عنه في تاريخ الطبري، دراسة نقدية مقارنة»** من أجل الوقوف على حقيقة سيرة هذا الصحابي الكريم التي نالها من التشويه ما نالها.

---

(١) ابن الصلاح: المقدمة ٤٢٨.
(٢) ابن كثير: البداية والنهاية ٨/ ١٣٩.
(٣) المصدر السابق ٨/ ١٣٩.

حيث امتلأت معظم المصادر التاريخية بعشرات الروايات الضعيفة أو المكذوبة على هذا الصحابي الكريم، وعِلَّة هذا الأمر أن المصادر التاريخية تكتفي غالباً بسرد الأخبار دون التعليق عليها أو نقدها.

وفي ذلك يقول ابن خلدون:

«وكثيراً ما وقع للمؤرخين والمفسرين، وأئمة النقل من المغالط في الحكايات والوقائع، لاعتمادهم فيها على مجرد النقل غثّاً أو سميناً»[١].

لذا فإنه من الأهمية بمكان الاستفادة من منهج المحدثين في نقد الأخبار من حيث السند والمتن، من أجل هدم تلك الروايات التي نسجها أهل الأهواء والبدع، وبالتالي الحصول على روايات على درجة من الصحة يمكن الاعتماد عليها في إعادة صياغة تاريخ هذه الفترة.

هذا وقد كان اختيار تاريخ الطبري نظراً لأهميته، وقيمته العلمية الكبيرة، فضلاً عن أن من جاء بعد الطبري رحمه الله يعدون عيالاً عليه في دراسة الفترة التي تناولها في تاريخه[٢].

أهم المصادر التي اعتمد عليها البحث:

أما أهم المصادر التي اعتمد عليها البحث فإنه يأتي في مقدمتها كتب السنة مثل صحيح مسلم، وصحيح البخاري، والمعجم الكبير

---

(١) ابن خلدون: المقدمة ١/ ١٣.
(٢) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ١/ ٣.

للطبراني، والمستدرك على الصحيحين للحاكم، والمطالب العالية في زوائد المسانيد الثمانية لابن حجر، حيث احتوت هذه الكتب على أخبار مهمة لم أقف عليها في المصادر التاريخية.

كذلك استفدت من الجزء الذي كان مفقوداً من طبقات ابن سعد والمشتمل على الطبقتين الرابعة والخامسة من الصحابة، وذلك لاحتوائهما على ترجمتين هامتين للحسن بن علي ومعاوية بن أبي سفيان رضوان الله عليهم أجمعين.

أما كتب الأنساب مثل أنساب الأشراف للبلاذري، وكتب التاريخ مثل تاريخ خليفة بن خياط، وتاريخ اليعقوبي، وتاريخ دمشق لابن عساكر، والمنتظم لابن الجوزي، والكامل في التاريخ لابن الأثير، والإعلام بالحروب الواقعة في صدر الإسلام للبياسي، وعهد معاوية رضي الله عنه من تاريخ الإسلام للذهبي، والبداية والنهاية لابن كثير فقد أفدت منها في عملية المقارنة.

أما المراجع الحديثة فقد اطلعت على طائفة من الأبحاث والكتب التي تحدثت عن معاوية رضي الله عنه، وخلافته، وفي ما يلي عرض لبعض هذه الكتب:

الكتاب الأول: خلافة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه[1]:

يمتاز هذا الكتاب بحسن التبويب، وتنظيم المادة العلمية، وقد

(١) تأليف د. عمر سليمان العقيلي.

كان الدافع وراء تأليفه استشعار المؤلف لحجم الظلم الذي وقع على الأمويين، خاصةً (أن التاريخ الأموي كتب في العصر العباسي)[١]؛ لذا فإنه يحتاج (إلى إعادةتقييم وتنقيح ودراسة موضوعية)[٢].

ولكن المنهج الذي سلكه المؤلف ـ جزاه الله خيراً ـ لم يسعفه في تحقيق هدفه لسببين:

١ـ أن تعامله مع المصادر يكاد يخلو من النقد.

٢ـ عدم توسيعه لقاعدة المصادر وذلك بعدم رجوعه لكتب السُّنة مع أهمية هذه الكتب في دراسة تاريخ صدر الإسلام.

الكتاب الثاني: معاوية بن أبي سفيان صحابي كبير وملك مجاهد[٣]:

يعتبر مؤلف هذا الكتاب من القلائل الذين كتبوا عن معاوية رضي الله عنه بقصد إنصافه ورفع الظلم عنه، وفي ذلك يقول المؤلف:

«ما أعتقد أن شخصيةً في تاريخنا الإسلامي، ومن الرعيل الأول من الصحابة الذين تربَّوا على يدي رسول الله ﷺ... قد نالها من التشويه والدس والافتراء ما نال معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما... فكان لا بد من الكتابة عن معاوية بن أبي سفيان»[٤].

---

(١) د. عمر العقيلي: خلافة معاوية بن أبي سفيان ٩.
(٢) المرجع السابق.
(٣) تأليف الأستاذ/ منير محمد الغضبان.
(٤) منير الغضبان: معاوية بن أبي سفيان ٥.

ومما يشكر للمؤلف أيضاً اختياره لمنهج المحدثين في نقد الروايات ومحاولة تطبيقه على الروايات التاريخية[١].

ولكن المؤلف ـ جزاه الله خيراً ـ لم يصل من خلال البحث إلى الصورة التي يرتضيها عن معاوية رضي الله عنه، حيث قال:

«وأحب أن أعلن من أول الطريق أني لم أصل إلى الصورة الصحيحة الكاملة من خلال الروايات التاريخية، ولكن حسبي أن أرود الطريق، ولعل باحثاً يأتي من بعدي يرسم الصورة كاملة صحيحة»[٢].

ولعل سبب عدم وصول المؤلف إلى غايته يعود إلى:

١ـ عدم التركيز على نقد متن الرواية مع أنه من صلب منهج النقد عند المحدثين.

٢ـ قلة المصادر التي رجع إليها المؤلف.

٣ـ مزاحمة الأسلوب الأدبي للأسلوب العلمي في الكتاب.

الكتاب الثالث: معاوية بن أبي سفيان[٣]:

يركز هذا الكتاب على فن القيادة العسكرية والإدارية لدى معاوية رضي الله عنه، مع مقدمة تاريخية عامة عن معاوية، ومما يؤخذ على المؤلف أنه يتعامل مع الأخبار الواردة في المصادر التاريخية دون نقد

(١) المرجع السابق ٦، ٧.
(٢) المرجع السابق ٦.
(٣) تأليف الأستاذ/ بسام العسلي.

أو تمحيص وكأنها حقائق مسلمة.

الكتاب الرابع: معاوية الرجل الذي أنشأ دولة[١]!

يدور معظم هذا الكتاب حول تضخيم فكرة التنافس بين الهاشميين والأمويين في الجاهلية، وأن هذا التنافس قد امتد وتواصل بعد بعثة الرسول ﷺ وحتى خلافة معاوية رضي الله عنه[٢].

ويمضي المؤلف في تبنِّي هذه الفكرة في كتابه ليصل إلى أن قيام الدولتين الأموية والعباسية ما هو إلا امتداد للتنافس الذي كان بين الهاشميين والأمويين في الجاهلية[٣]!

ومما يؤخذ على المؤلف أيضاً أخذه من المصادر دون نقد أو تمحيص، وكذلك سوء ظنه في بعض الصحابة واتهامه لنياتهم ومقاصدهم[٤].

الكتاب الخامس: معاوية في الميزان[٥]!

يعد هذا الكتاب من أسوأ ما كتب عن معاوية رضي الله عنه، وحيث إن المآخذ على هذا الكتاب كثيرة فسأكتفي فيما يلي بذكر أبرز

---

(١) تأليف الأستاذ/ إبراهيم الأبياري.
(٢) إبراهيم الأبياري: معاوية الرجل الذي أنشأ دولة ٣.
(٣) المرجع السابق ٢٧٤، ٢٧٥.
(٤) المرجع السابق ١٣١، ١٧٣، ٢٣٣، ٢٤٩.
(٥) تأليف الأستاذ/ عباس محمود العقاد، وقد تغير اسم الكتاب بعد وفاة العقاد إلى «معاوية بن أبي سفيان»!!.

تلك المآخذ:

١ـ سوء ظنه بمعاوية، وعمرو بن العاص، والمغيرة بن شعبة رضوان الله عليهم[١]، مما ينم عن جهله بمنزلة بعض صحابة رسول الله ﷺ، وشرفهم، وعظيم قدرهم، ولعل سبب ذلك أخذه من المصادر دون نقد أو تمحيص.

٢ـ اتهامه للنيات والمقاصد[٢] التي لا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى، وبسبب ذلك تحول كتاب العقاد عن معاوية رضي الله عنه إلى محاكمة لهذا الصحابي الكريم وبميزانٍ يخلو من العدل والإنصاف الذي أمرنا الله سبحانه وتعالى به، مع أن اسم الكتاب «معاوية في الميزان»!.

٣ـ إن تطاوله على معاوية رضي الله عنه امتد إلى مؤرخي الإسلام الذين ينصفون معاوية رضي الله عنه[٣]، أو يذكرون شيئاً من فضائله، ومن ذلك قوله:

«فليس أضل ضلالاً، ولا أجهل جهلاً من المؤرخين الذين سموا سنة إحدى وأربعين هجرية بعام الجماعة لأنها السنة التي استأثر فيها معاوية بالخلافة فلم يشاركه أحد فيها؛ لأن صدر الإسلام لم

(١) عباس العقاد: معاوية بن أبي سفيان ٣٤، ٣٥، ٤١، ٤٢، ٤٧، ٩٠، ١٠١، ١٢٠، ١٢٥، ١٢٦.
(٢) المرجع السابق ١٢، ١٠١، ١٠٩.
(٣) المرجع السابق ٩١.

يعرف سنة تفرقت فيها الأمة كما تفرقت في تلك السنة، ووقع فيها الشتات بين كل فئة من فئاتها كما وقع فيها»[١].

مع أن عام الجماعة يعد من علامات نبوة المصطفى ﷺ[٢]، وفضيلة باهرة من فضائل الحسن ومعاوية رضي الله عنهما، ولكن الهوى يعمي ويصم، نسأل الله العافية.

خطة البحث:

هذا وقد قسمت البحث إلى مقدمة، وتمهيد، وستة فصول، وخاتمة وفق الخطة التالية:

المقدمة: وقد تحدثت فيها عن أهمية الموضوع وسبب اختياري له.

التمهيد: ويشتمل على جوانب من ترجمة معاوية رضي الله عنه، مع بيان لموقفه من خلافة علي رضي الله عنه، إضافة لترجمة الإمام الطبري رحمه الله، ورجاله أسانيده الذين ورد ذكرهم في أصل الرسالة.

الفصل الأول: مرويات الطبري عن ترجمة معاوية رضي الله عنه.

ومن المباحث الواردة في هذا الفصل: نسب معاوية رضي الله عنه، وذكر أسرته، وذكر سياسته وتدبيره، وثناء الصحابة والتابعين عليه، وخبر مرضه، ووصيته، ووفاته رضوان الله عليه.

---

(١) المرجع السابق ١٢٥.

(٢) انظر مبحث وقوع الصلح بين الحسن ومعاوية رضي الله عنهما.

الفصل الثاني: مرويات الطبري عن انعقاد البيعة لمعاوية رضي الله عنه.

وقد تحدثت في هذا الفصل عن: مبايعة أهل العراق للحسن رضي الله عنه بالخلافة، ووقوع الصلح بين الحسن ومعاوية رضي الله عنهما، وموقف أمراء علي رضي الله عنه من الصلح.

الفصل الثالث: مرويات الطبري عن موقف الخوارج من خلافة معاوية رضي الله عنه.

وقد تحدثت في هذا الفصل عن حركات الخوارج في الكوفة والبصرة.

الفصل الرابع: مرويات الطبري عن ولاة الأمصار وأمراء الحج في خلافة معاوية رضي الله عنه.

وقد تحدثت في هذا الفصل عن ولاة العراق، والحجاز، ومصر، ثم عن أمراء الحج في خلافة معاوية.

الفصل الخامس: مرويات الطبري عن أخبار الجهاد في خلافة معاوية رضي الله عنه.

وقد تحدثت في هذا الفصل عن توقف الجهاد بعد استشهاد عثمان ابن عفان رضي الله عنه، ثم عن جبهات الجهاد وأخباره في خلافة معاوية، ثم عن السياسة الجهادية لمعاوية.

الفصل السادس: مرويات الطبري عن حقيقة التهم الموجهة إلى

معاوية رضي الله عنه في أثناء خلافته.

وقد تحدثت في هذا الفصل عن القضايا التالية: نسب زياد بن أبيه، سم عبدالرحمن بن خالد بن الوليد، نقل منبر الرسول ﷺ من المدينة إلى دمشق، سم الحسن بن علي رضي الله عنه، مقتل حجر بن عدي رضي الله عنه، ترشيح يزيد بن معاوية لولاية العهد.

الخاتمة: وقد تحدثت فيها عن أهم نتائج البحث.

وقد كان منهجي في هذا البحث كالتالي:

١ـ قمت باستخلاص مرويات خلافة معاوية رضي الله عنه في تاريخ الطبري من النسخة التي حققها الأستاذ/ محمد أبو الفضل إبراهيم رحمه الله؛ لكونها أفضل ما حقق من طبعات تاريخ الطبري.

بعد ذلك قمت بتصنيف الروايات حسب موضوعاتها إلى ستة فصول، مراعياً في ذلك التسلسل الزمني للأحداث.

٢ـ أعطيت لكل رواية رقماً، ثم بينت بعد كل رواية مكان وجودها في تاريخ الطبري، هذا وقد بلغ مجموع مرويات خلافة معاوية رضي الله عنه في تاريخ الطبري (٣٦٩) ثلاث مائة وتسعاً وستين رواية في أصل الرسالة.

٣ـ تركت ذكر عبارة (قال الطبري) في أول كل رواية منعاً للتكرار، إلا في حالة إيراد الطبري لرواية غير مسندة، فإني أذكر هذه العبارة.

٤ـ عرَّفت برجال أسانيد الطبري، مع التركيز بشكل خاص على العدالة.

٥ـ قمت بمقابلة مرويات خلافة معاوية في تاريخ الطبري مع غيرها من الروايات في الموضوع نفسه، في كتب السنة، والطبقات، والتاريخ، والأدب، وغير ذلك من الكتب، مع تقديم الروايات الصحيحة على غيرها في حال وجودها، وكذلك تقديم الروايات الصحيحة على الحسنة في حال التعارض.

٦ـ قمت بالاستعانة ببعض الروايات التاريخية الضعيفة سنداً من أجل استكمال صورة الحدث التاريخي موضع الدراسة، واستبعدت تلك التي حوت متونها العلل التالية:

أ ـ ما كان فيه مخالفة لأصل من أصول العقيدة.

ب ـ ما كان فيه مخالفة لأصل من أصول الشريعة.

جـ ـ ما كان فيه قدح بعدالة الصحابة رضوان الله عليهم؛ وذلك لثبوت عدالتهم.

د ـ الروايات التي لا تراعي خصائص وسمات مجتمع الصحابة رضوان الله عليهم.

٧ـ تركت بيان الحكم على أسانيد الطبري من حيث الصحة أو الضعف، في أول كل رواية، وذلك للأسباب التالية:

أ ـ قيامي بنقد الروايات التي يوجد في متونها علل قادحة في

مواضعها من الرسالة، مع الحكم على أسانيدها.

ب ـ إن الحكم على إسناد الرواية بالضعف مع الاستشهاد بها، يفقد الثقة بها، ولا يجعل الأنفس تنشط للاتعاظ بها، والاستفادة منها[١].

جـ ـ قلة الروايات الصحيحة سنداً في تاريخ الطبري عن خلافة معاوية رضي الله عنه.

٨ـ عند الإحالة على المصادر والمراجع في الحاشية أقتصر على ذكر اسم المؤلف واسم كتابه والجزء والصفحة فقط، أما بقية المعلومات الخاصة بالكتاب فقد جعلتها في قائمة المصادر والمراجع.

وأخيراً فإني أشكر الله عزوجل وأحمده أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً على نعمه وآلائه التي لا تعد ولا تحصى والذي أعانني على إكمال هذا البحث.

كما أشكر بعد ذلك كل من أسهم في إخراج هذا البحث من حيث التوجيه والنصح، أو التقويم والمناقشة، وأخص منهم الأستاذين الفاضلين د. جميل المصري رحمه الله (المشرف التاريخي)، و د. منصور العبدلي رحمه الله (المشرف الشرعي) اللذين منحاني من وقتهما وعلمهما الشيء الكثير فجزاهما الله عني خير الجزاء.

---

(١) د. عبدالعزيز الحميدي: التاريخ الإسلامي مواقف وعبر ١/ ٣٨.

كما لا يفوتني أن أتوجه بالشكر إلى عضوي لجنة المناقشة سعادة د. محمود عبيدات، وسعادة د. محمد المنسي عاصي، على تفضلهما بقبول مناقشة هذه الرسالة وتقويمها.

وختاماً لا أقول إلا كما علمنا إلهنا ومولانا:

﴿وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[1].

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وسلم،،،

د. خالد بن محمد الغيث
ص.ب ٩٠٧٣ جدة ٢١٤١٣
km750@Islamway.net البريد الإلكتروني
www.altareekh.com الموقع على الشبكة

(١) سورة الحشر: الآية (١٠).